تعريب لغة التعليم الجامعي بين معطيات الواقع ومستلزمات الضرورة

د. يحيى بن محمد بن علي المهدي
أستاذ الدراسات اللغوية والنحوية المشارك
جامعة العلوم والتكنولوجيا
عنوان المراسلة: almahdiy1972@yahoo.com

الملخص:

من البدهي أن السياسة التعليمية في أي بلد من البلدان تسعى ابتداء إلى تعميق روح الهُوية القومية؛ كونها أهم مقومات وجودها وخصوصيتها. وتأتي اللغة في مقدمة هذه المقومات؛ ولذلك تفرض الدول تعلم لغتها على كل من يأتي للدراسة لديها، حتى ولو كانت هذه اللغة غير مستخدمة في بعض التخصصات التعليمية، ونحن نتفهم ذلك. غير أن اللافت في كثير من البلدان العربية، هو انتهاج سياسة معاكسة تمامًا لما عليه دول العالم؛ حيث تفرض أغلبُ الدول العربية اللغةَ الإنجليزية أو الفرنسية في عدد غير قليل من التخصصات الجامعية، وعلى رأسها التخصصات التطبيقية. وكأن العربية قد عقمت وعجزت عن تعريب مصطلحات تلك التخصصات.

لقد كانت العربية الأداة التي نقلت الثقافة العربية والحضارة الإسلامية إلى العالم، واستطاعت – بما تملكه من خصائص – احتواء ثقافات الأمم الأخرى وعلومها، مع محافظتها على متانة أصولها وثبات جذورها. والعربية كذلك لا تزال قادرة على استيعاب كل جديد؛ وتجارب تعريب التعليم الجامعي في العصر الحديث – التي أثبتت نجاحًا باهرًا على قلتها – لخير دليل وشاهد على ذلك.

ونسعى من خلال هذا البحث إلى بيان ما يأتي:

1- المعيقات التي تحول دون تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي.
2- الضرورة الملحّة لتعريب لغة التعليم في الجامعات العربية.
3- الإجراءات والسبل المثلى لتعريب لغة التعليم لجامعي.

Arabization of Language in the University Education: Reality and Urgent Needs

Abstract:

The basic educational policy of any country is to deepen the spirit of the national identity as being one of the most vital pillar of the country. Language is considered to be the most important pillar. Consequently, countries make it compulsory for foreign students to learn the language of the country even if that language is not widely used in some educational specializations.

However, the striking issue in many Arab countries is pursuing a policy totally different from other countries around the world. This is clearly noticed as most of the Arab countries impose English language or French as a study requirement in many undergraduate majors particularly applied disciplines. This has created a stereotype among the Arabs that Arabic language had failed to arabize the terminologies in such disciplines.

Arabic language is a tool that has transmitted the Arab culture and Islamic civilization to the world. Additionally, it is characterized by its ability to deal with cultures and sciences of other nations maintaining the stability of its strength and roots. Moreover, Arabic language is able to accommodate all the emerging issues. In this case, the successful experiences of Arabizating university education in the modern era have been the best evidence.

This study aims to investigate the following issues:

1. Obstacles that prevent Arabization of language in the university education in the Arab world.
2. Urgent needs for Arabizating language of education in the Arab universities.
3. The best procedures for Arabizating the language in the university education.

مقدمة:

هناك مبدأ لساني ينص على عدم وجود لغات متقدِّمة وأخرى متخلِّفة في ذاتها، وإنَّما يصيب التقدُّم والتخلُّف أهل اللغة الناطقين بها. الذين يرفعون من شأن لغتهم باستعمالهم لها، أو يخفضون من شأنها برغبتهم عنها إلى غيرها.

وإنّ جوهر مشكلة الفصحى لا يكمن في اللغة نفسها، وإنما في أهلها، الذين غيبوها عن خطابهم الاجتماعي والتعليمي، متهمين إياها بالعقم.. وليست كذلك؛ ففيها من سمات المرونة والتجدد، وخاصيات النمو والتوسع – ما لا يوجد في أيِّ لغة أخرى؛ مما يجعلها قادرة – وبجدارة – على استيعاب كل العلوم الحديثة وتعريبها، وتخطِّي كل العقبات التي تختلق في طريقها.

لقد كانت العربية – ولا تزال – رمز الأمة العربية والإسلامية، وعنوان هُويتها الدينية والحضارية والقومية، ومعلمًا بارزًا من معالم نهضتها العلمية والثقافية عبر القرون. فقد كانت الأداة التي نقلت الثقافة العربية والحضارة الإسلامية إلى العالم، واستطاعت – بما تملكه من خصائص – احتواء ثقافات الأمم الأخرى وعلومها، مع محافظتها على متانة أصولها وثبات جذورها.

وإن تجارب تعريب التعليم الجامعي في العصر الحديث – التي أثبتت نجاحًا باهرًا على قلتها – لخير دليل وشاهد على القدرة الاستيعابية الهائلة لدى اللغة العربية. ولا يتقصنا اليوم سوى اتخاذ قرارات حاسمة على أعلى المستويات؛ لتبنِّي برامجَ قويةٍ لتعريب كلِّ ما يستجدُّ على الصعيد العِلمي.

ونسعى من خلال هذا البحث إلى لوقوف بموضوعية على معيقات تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي. مع بيان الأسباب الملحة للتعريب. بالإضافة إلى بيان الطرق والإجراءات الكفيلة والمناسبة لتعريب لغة التعليم الجامعي.

وبناءً على ما تقدم.. فقد قسم الباحث هذه الدراسة ثلاثة مباحث؛ هي:

المبحث الأول: معيقات تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي.

المبحث الثاني: ضرورات تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي.

المبحث الثالث: إجراءات تعريب لغة التعليم لجامعي في الوطن العربي.

وقد سلك الباحث سبيلَ المنهج الوصفي التحليلي في خوض غمار هذه الدراسة، وبذل ما أمكنه من جهد – وإن كان جهد المقل – علّ الله ﷻ أن ينفع بها.. والله من وراء القصد!!

الباحث

صنعاء: 19 جمادى الآخرة 1435ه – الموافق: 19/ 4/ 2014م

تمهيد:

واقع الفصحى في الوطن العربي:

اللغة العربية رمز من أهم رموز الهُوِيّة العربية، ومعلم بارزٌ من معالم الحضارة العربية، وعلامة فارقة للوجود العربي والإسلامي بين الأمم؛ فهي وعاء التنزيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]، ولغة الوحي المحفوظة من التحريف والتشويه الذي تعرضت له جل اللغات الأخرى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2].

وبانتشار الدعوة الإسلامية خارج الجزيرة العربية إبان الفتوحات الإسلامية، ودخول أقوام العجم في دين الله أفواجًا – ظهرت الحاجة إلى تعليمهم اللغة العربية؛ حتى يتمكنوا من تلاوة القرآن وفهم معانيه، وأداء شعائر الإسلام بالشكل اللغوي الصحيح؛ فوجدوا صعوبة في انتحاء سمت كلام العرب؛ فظهر اللحن في اللغة العربية؛ مما حدا بالعرب إلى فرض التقعيد ونشوء علم النحو، الذي ضبط قاعديًا الأداء اللغوي؛ فاستطاعت العربية بذلك أن تعبر الحدود، وأن تكون لغة العلم والتدريس والثقافة التي أفادت منا أوروبا بمصطلحاتها العربية وما تزال..

والتعريب ليس نشاطاً حديث العهد، فقد قام العرب منذ فجر الحضارة العربية الإسلامية بنقل النصوص العلمية إلى اللغة العربية، كما أجريت عملية تعريب الدواوين على أيّام عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي أي تحويل التدوين إلى اللغة العربية. ولقد سعى المسلمون سعيًا حثيثًا إلى تعريب العلوم التي شاعت في أوربا، ولم تكن معهودة عند العرب، كما حصل في العصر الذهبي للثقافة العربية إبان العصر العباسي، بل وصل من ولعهم بالترجمة واعتدادهم

---

(1) سورة يوسف: 2.

(2) سورة الحجر: 9.

بعربيتهم واهتمامهم ببعض الكتب المترجمة – أن جعلوا لقاء كل كتاب مترجم ما يعادل وزن ما ترجم إلى العربية ذهبًا.

إلا أن العربية الفصحى اليوم تعاني تهميشًا كبيرا في الخطاب اليومي من قبل أهلها، سواءٌ أكان على المستوى الفردي أم على المستوى الاجتماعي. بل وصل هذا التهميش إلى المؤسسات المعنية بالحفاظ على الهُوية اللغوية للأمة؛ كالجهات الرسمية، والمنابر الإعلامية، والمؤسسات التربوية والتعليمية وغيرها.. التي طغت عليها اللهجات العامية المختلفة.

كما أن اللغة العربية تتعرض لهجمة خارجية شرسة ومبرمجة تهدف إلى تغييبها عن واقع الخطاب التواصلي بين أفراد المجتمع العربي، في مقابل الترويج للغات الأجنبية؛ وعلى رأسها اللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ بوصف ذلك شكلا من أشكال الغزو الثقافي والفكري الموجه نحو الأمة العربية؛ حتى تسهل السيطرة عليها في مختلف النواحي؛ السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والفكرية..، بل والعسكرية.

المبحث الأول: معيقات تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي:

قبل أن نبحر في المعيقات التي تحول دون تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي، نرى أن من الضروري التعريج على مصطلح التعريب من باب التأصيل للموضوع.

فالتعريب لغة: مصدر للفعل عرَّب[1]. وفي الاصطلاح: تعريب الاسم الأعجميِّ: أن تتفوَّه به العربُ على مِنهاجها، تقول: عَرَّبتْه العربُ وأعربته أيضاً[2]. كذا في "التاج"[3] و"اللسان"[4].

وقد أشار "ابن خلدون" في مقدمته إلى معنى التعريب في القديم، فقال:((ولما كان كتابنا مشتملاً على أخبارِ البربر وبعضِ العجمِ وكانت تعرضُ لنا في أسمائهم أو بعضِ كلماتهم حروفٌ ليست من لغةِ كتابنا ولا اصطلاح أوضاعنا, اضطررنا إلى بيانهِ، ولم نكتفِ برسمِ الحرفِ الذي يليه كما قلنا؛ لأنّهُ عندنا غير وافٍ للدلالةِ عليه, فاصطلحتُ في كتابي هذا على أن أضعَ ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفينِ اللذينِ يكتنفانه؛ ليتوسط القارئُ بالنطقِ بين مخرجي ذينك الحرفينِ؛ فتحصلُ تأديتهُ. وإنما اقتبست ذلكَ من رسمِ أهلِ المصحفِ حروف الإشمامِ، كالصراطِ في قراءةِ خَلَف، فإنّ النطقَ بصادهِ فيها متوسطٌ بينَ الصادِ والزاي، فوضعوا الصادَ ورسموا في داخلها

---

(1) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (81 – 102)، (3 / 1).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت)، ط: 4 (1407هـ – 1987م)، (1 / 179).

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزَّبيدي، ت : مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت)، (3 / 340).

(4) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر (بيروت)، طبعة: 1 (د. ت)، (1 / 587).

شكلُ الزايِ ودلّ عندهم على التوسطِ بين الحرفينِ)) [1]، وهو ما يسمى بالإحراف، الذي يعني إيجاد حروف في العربية تقترب من حروف الأعجمية.

ولقد تدرَّج لفظ " عرَّب " – بهذه المعاني المتقاربة بعض الشيء منذ القديم – إلى معنى ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية، وتعليم العلوم الأجنبية بالعربية.فأصبح التعريب اصطلاحا هو: إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعليم اللغة العربية واستخدامها في ميادين المعرفة البشرية كافة[2]. ويقصد بالتعريب حاليا ((استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم، واستخدامها في التعليم بجميع مراحله، والبحث العلمي بمختلف فروعه وتخصصاته، واستخدمها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة)) [3].

وهناك من يوسّع دائرة التعريب ليرى أن للتعريب – مفهومًا – جوانبَ فنية وقومية واجتماعية وسياسية وحضارية، وقد يتداخل مفهوم التعريب مع مفهوم الترجمة، فتعرض قضايا فنية حول طبيعة اللغة وطاقاتها الدلالية والاستيعابية وآلياتها الذاتية وحول إعداد المترجمين وتدريبهم.. إلخ[4]. فهذه المفهومات الواسعة التي تنداح من مصطلح التعريب، تجعلنا أكثر حرصًا على التعريب بمفهومه العام، وعلى تعريب التعليم بشكل خاص.

وتعد مرحلة التعليم الجامعي ذروة سنام التعليم في أي بلد من البلدان؛ إذ إن مخرجات هذا لتعليم هي المعول عليها في البناء والتنمية والتطوير، إلا أن

---

(1) مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب (دمشق)، ط:1 (1425هـ – 2004م)، (122/1).

(2) إشكالية تعريب التعليم العالي، محمود أحمد السيد، (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. العدد:81 – 1997م)، ص: 239.

(3) قضايا الثقافة العربية المعاصرة، د. محي الدين صابر، الدار العربية للكتاب (تونس)، (1982م)، ص: 87.

(4) إشكالية تعريب التعليم العالي، مرجع سابق، ص: 239.

التعليم الجامعي في الوطن العربي يواجه مشكلات متعددة، من أهمها المشكلة اللغوية؛ فنحن وإن كنا عربًا ونتغنى بالهُوية العربية، إلا أننا في حقيقة الأمر ننسلخ شيئًا فشيئًا عن هذه الهوية، التي أضحت مجرد دعوى لا تقوم على دليل.

والدعاوى إن لم يقيموا عليها ❖❖❖❖❖ بيناتٍ أصحابها أدعياءُ

فعندما ننعم النظر في واقع التعليم الجامعي في الوطن العربي، نجد تغريبًا ممنهجًا يسعى إلى فرض اللغة الأجنبية، بوصفها ضرورة من ضرورات التعليم الجامعي في التخصصات التطبيقية بدرجة أساس، ومتطلبًا من متطلبات مواكبة التقدم والتطور لا يمكن الاستغناء عنه، كما يزعم كثير من القائمين على مؤسساتنا التعليمية العليا، ناهيك عن الاشتراطات التي تمليها جهات الدعم والتمويل الخارجية – وأحيانًا الداخلية للأسف – على متخذي القرار في هذه المؤسسات التعليمية بضرورة استخدام لغة أجنبية بعينها، بوصف ذلك شرطًا ضروريًا من شروط تمويل برامجها وتخصصاتها.

ولا يفوتنا التذكير بأنه قد كان للاستعمار الغربي للوطن العربي دورٌ بارز في شيوع استخدام لغته، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية في الأقطار المستعمرة، كأحد وسائل الهيمنة الاستعمارية، التي ما زالت قائمةً إلى اليوم؛ حيث يشيع استخدام اللغة الإنجليزية في بلاد المشرق العربي، و الفرنسية في المغرب العربي في شتى المجالات، وعلى رأسها التعليم الجامعي.

ثم ليت الأمر توقف عند حد تعليم القواعد الأساسية للغة الأجنبية؛ بوصفه متطلبًا من متطلبات العصر، بل تُصِرُّ كثير من الجامعات على ضرورة إتقان اللغة الأجنبية؛ كونه شرطًا من شروط القبول في التخصصات التطبيقية، بل جعلت كثير من الجامعات الحصول على التوفل(TOEFL) شرطًا ضروريا من شروط الالتحاق ببرامج الدراسات العليا لأي تخصص كان، ولو أن هذا التخصص لا يمت بصلة إلى اللغة الأجنبية؛ كتخصص الدراسات الإسلامية مثلاً، أو علوم القرآن، أو غيرها من التخصصات الإنسانية الأخرى؛ مما يحدث

انفصامًا عند المتعلم بين لغة التعليم الحقيقية واللغة المفروضة عليه، فبدلاً من التوجه نحو تعريب التعليم، نهرول نحو تغريبه؛ لتأتي بعد ذلك المشكلات تلو المشكلات؛ فتضطر الحكومات إلى إجراء معالجات إسعافية غير عملية لتلافي هذا الانفصام..

فلماذا لا تكون اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات العربية ؟ وهل قصُرت عن استيعاب العلوم من قَبْل حتى تقصُر الآن؟ أم أن هناك أسبابًا أخرى تحول دون تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العرب؟

والحقيقة المرّة أن هناك معيقاتٍ كثيرةً تواجه تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي؛ من أهمها:

1. عدم وجود القرار السياسي الجادّ لدى الحكومات العربية بضرورة تعريب التعليم الجامعي؛ كون ذلك أهم المعيقات في طريق تعريب التعليم على وجه العموم، والجامعي منه على وجه الخصوص. ومهما كان حجم الحلول والمعالجات المقترحة وأهميتها، فإنها لن تصل إلى نتيجة عملية، ما دام هذا المعيق موجودًا؛ ولذلك يضع المعنيون بالتعريب هذا المعيق الكبير في مقدمة معيقات التعريب؛ ومنهم – على سبيل المثال "لدكتور عبد الله المهيدب" في معرض حديثه عن معيقات التعريب الهندسي – وهي في لحقيقة ليست خاصة بتعريب التعليم لهندسي فحسب، بل تشمل تعريب التعليم الجامعي بشكل عام – حيث صدّر معيقات التعريب بهذا المعيق: ((عدم وجود قرار من جهات التعليم العليا في معظم الدول العربية لتعريب التعليم))[1]. وإلى هذا

(1) انظر بحثًا بعنوان: تعريب لتعليم الهندسي (المعوقات والحلول)، د. عبد الله بن إبراهيم المهيدب (جامعة الملك سعود – الرياض)، ص: 2.

الأمر يشير "الأستاذ لدكتور/ حامد صفراطة"[1]، و"الدكتور/ محمد دهيم"[2]، وغيرها من الأبحاث كثير لا يتسع المقام لذكرها.

ويرى الباحث أن غياب اهتمام المؤسسات الحكومية بقضية التعريب علي المستوي القومي في الوطن العربي؛ ناتج عن ضعف الشعور بأهمية اللغة العربية، بوصفها عنوانًا بارزًا للهُوية الثقافية للأمة العربية جمعاء. وعلامة فارقة تميزها عن غيرها من الأمم.

ولو استقصينا عدد المراكز والمؤسسات الوطنية المعنية بالتعريب في كل بلد عربي، والتي تحظى بدعم معنوي كبير، وتمويل مادي سخي من الحكومات العربية، لألفينا أنها شبه منعدمة – إن لم تكن منعدمة أصلاً – ؛ وهذا يؤكد بجلاء الدور السلبي الذي تضطلع به الحكومات العربية؛ والمتمثل في ضعف اهتمام الإرادة السياسية بالتعريب بشكل عام, وتواضع جهود الدول العربية في تعريب التعليم بشكل خاص؛ وغياب القوانين والتشريعات التي من شأنها توجيه المؤسسات التعليمية بالتزام اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، وتجريم المخالف؛ ناهيك عن عدم وجود رقابة على لغة التعليم، وعدم السعي بجد إلى تعريب التعليم الجامعي، بل العكس هو السائد؛ والمتمثل في تشجيع التغريب وليس التعريب.

2. قصور المجامع اللغوية عن القيام بدورها المحوري في مواكبة كل ما يستجد من مصطلحات وتخصصات علمية وتعريبه. فالملحوظ أن أكثر هذه المجامع تنحصر اهتماماتها في تعريب مصطلحات وألفاظ بعينها، دونما

---

[1] انظر: اللغة العربية لغة حضارة (الحرف العربي مواكب للعصر الإلكتروني – الحرف العربي أصلح الحروف لكتابة اللغات بما فيه اللغة اللاتينية)، أ.د. حامد محمود صفراطة، ص: 24.

[2] في بحث بعنوان: "التعريب وجودة التعليم الهندسي"، د. محمد عبد الفتاح دهيم , (قُدّم إلى المؤتمر السابع عشر لتعريب العلوم، الذي عُقد في رحاب جامعة أسيوط في الفترة 11 –12 مايو2013م).

العمل على تعريب المقررات الدراسية والمنظومة التعليمية برمتها. كما أنَّ ما أعدته هذه المجامع من مصطلحات علمية – وإن كانت كثيرةً كما يرى البعض – ((فإن كثيرًا من هذه التسميات والمصطلحات المعرَّبة لم تجد طريقَها للاستخدام في التدريس الجامعي في مجالات العلوم التطبيقية؛ كالطب والهندسة؛ حيث ظلَّتْ معظمُ كليات التعليم العالي في الوطن العربي تعتمد لغاتٍ أجنبية لتدريس هذه المواضيع العلمية))[1]؛ لم تجد لها طريقًا بعدُ إلى النور، وما يزال أغلبها حبيس الأدراج، وستظل كذلك ما لم تُستعمل في عملية التعريب.

3. غياب التنسيق الدائم بين الجهات المشتغلة بالتعريب؛ من علماء ومجامع لغوية، ومراكز وهيئات علمية، وغيرها من المؤسسات اللغوية المتخصصة في التعريب، يشكل عائقًا آخر من عوائق التعريب؛ ولعل ذلك يرجع ذلك إلي غياب التوافق من قبل النخب الثقافية عن تبني قضايا التعريب بالشكل الصحيح؛ فلابد من تضافر الجهود بين المؤسسات والهيئات المعنية بالتعريب، عن طريق تبادل المطبوعات والخبرات، وتعظيم الاستفادة فيما بينها، بعيدًا عن تداخل الأعمال وازدواج الجهود، وتوفيرا للوقت والجهد والمال. مع ضرورة الاستعانة بالمختصين في كل مجال.
4. الدور السلبي الذي تلعبه وسائل الإعلام المختلفة وبعض المسؤولين عنها؛ والمتمثل في قصور الإعلام العربي في وضع قضية التعريب في خرائطه الزمنية، وعدم التوعية بأهمية اللغة العربية، وضرورة التعريب وإشاعته بين جمهور المثقفين، وحتمية العودة إلى الأصالة، والمحافظة على الهُوية. بل إن وسائل الإعلام العربية نفسها تروج للعاميات، أو تشجع على استخدام اللغات الأجنبية؛ مبررة ذلك بأنه مظهر من مظاهر الرقي والتطور، وضرورة

(1) انظر مقالاً بعنوان: لا لتنحية العربية عن التدريس الجامعي، عاهد الخطيب، بتاريخ: 1435/4/5 هـ – 2014/2/5م، (شبكة الألوكة – www.alukah.net).

من ضرورات مواكبة الأمم الأخرى في تقدمها. وكأن لا رقيَّ ولا تقدم إلا بالتبعية اللغوية للآخر.

5. انبهار قسم واسع من المجتمعات العربية المحسوبة على الثقافة بالبريق الغربي، سواءٌ على المستوى الفردي أم على مستوى النخب. وقد عمَدتُّ إلى تسمية ما يروِّج له الغرب على أنه حضارة بـ"البريق"؛ كونه لا يرقى إلى مستوى الحضارة في أصالتها وثباتها؛ فالحضارة لها معنى واسع جدًا، يتعدى مفهوم الثقافة والتقدم التكنولوجي إلى الجوانب القيمية والمعنوية العميقة، غير أن انبهار المجتمعات العربية بالبريق الغربي الزائف، جعلها تسير خلف هذا الوهم دونما تفكير في العواقب، ظنًا منها أنها تسلك الطريق الصحيح، الذي سيقودها إلى التقدم والتطور؛ لاعتقادها أن سر تقدمها ورقيها يكمن في متابعتها للغرب القاهر بإعلامه وقوته المادية، دون أن تدرك أنها مغلوبة على أمرها؛ لأن((المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب..)) كما يقول "ابن خلدون"[1].

لقد " ابتُلينا – كما يقول الدكتور/ يوسف الحاج في كتابة " في فلسفة اللغة "– ((بإهمالنا للعربية، بغرورنا أن سواها أعمق وأبهى وأفتى وأقرب إلى مقومات الحضارة الحديثة، أُسمعنا هذه المعزوفات فابتلينا بعقدة التكابر حيال لساننا، وبعقدة التصاغر حيال لسانهم؛ والنتيجة صغرنا في أنفسنا دون أن نكبر في أنفس الحاكمين؛ حتى صرنا لا ننتمي لبيان عربي، ولا لبلاغة عربية))[2].

ولعل هذه التبعيةَ تفسر لنا عدم وجود معارضة حقيقية من المجتمع العربي، تدعو إلى ضرورة تعريب التعليم، بل وجدنا العكس من ذلك؛ دعوات هنا وهناك تنادي بضرورة اعتماد اللغات الأجنبية في كل مجالات الحياة،

---

[1] انظر: مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق)، (1/ 283).

[2] في فلسفة اللغة، د. كمال يوسف الحاج، دار النهار (بيروت)، (1967م)، ص: 311.

بوصف ذلك – من وجهة نظر الداعين – دليلاً على مواكبة كل جديد، وضربًا من ضروب مسايرة ركب الحضارة والتقدم الإبداع، وهي في الحقيقة لا تعدو أن تكون حملات تغريب ممنهجٍ، يشنُّها أبناءُ جلدتِنا علينا..

6. تلقي الأساتذة في العلوم التطبيقية تعليمَهم باللغات الأجنبية؛ إذ إن عددًا كبيرًا من أساتذة الكليات التطبيقية هم من خريجي الجامعات الأجنبية؛ ((حيث تلقوا علومهم بلغة غير اللغة العربية الأمر الذي يعيق تدريس العلوم المرتبطة باختصاصاتهم وكتابة بحوثهم باللغة العربية بشكل جيد)) [1]؛ ومن ثم فهم يجدون أسهل عليهم أن يُدرّسوا باللغة التي درَسوا بها، وأن يستعملوا الكتب المكتوبة بتلك اللغة، من أن يبذلوا الجهد لتهيئة المحاضرات، والتدريس، وإعداد الكتب المنهجية، وكتابة الأسئلة الاختبارية، ونحو ذلك باللغة العربية، التي لم يعتادوا على استعمالها في تعليمهم الجامعي؛ فكيف ننتظر منهم أن يعلّموا باللغة العربية؟ أو يشجعوا على تعريب التعليم؟ ونحن ندرك أن فاقد الشيء لا يعطيه.

7. اعتقاد معارضي التعريب أن تدريس المناهج العلمية باللغة العربية سيعزل الطلبة عن الفكر العلمي العالمي، وأنه سيحجب عنهم فرص الالتحاق بالجامعات الأجنبية لمواصلة الدراسات العليا[2]، أو الالتحاق بسوق العمل الدولي، أو حتى سوق العمل المحلي، الذي أصبح لا يعترف إلا بمن يجيد اللغة الأجنبية؛ بوصفه ضرورة من ضرورات العمل؛ كونها لغة العصر، واللغة العالمية باعتراف الجميع.

---

(1) بحث بعنوان: معوقات الترجمة العلمية.. وتعريب الطب، إيهاب عبد الرحيم محمد، (كتاب الآداب ولفنون (ملحق كتاب العربي) العدد 67 –1/ 2007م.

(2) انظر: المرجع السابق.

ويشير " الدكتور/ المهيدب" إلى وجود تخوف من انقطاع الصلة بالتقدم العلمي المتسارع بعد عملية التعريب[1].

ولعل هذا الاعتقاد الخاطئ، يفسر لنا تشجيع بعض النخب وتبنيها للمؤسسات التعليمية الأجنبية في العالم العربي، والسعي إلى زيادة أعدادها، على الرغم من كوننا – بهذه الممارسات.. – نشكل عوائق متعددة، تحول دون الاستقلالية في أكثر من اتجاه؛ فهذه المؤسسات لا تستند إلا إلي الرؤية الغربية للثقافات الأخرى؛ والتي تقوم على ما يمكن أن نسميه "اللاتكافؤ"، بوصفه غطاءً لتمرير أهداف ومصالح غير ثقافية؛ فاستخدام الإنجليزية لغة للدراسة سيدفع العربية إلي التقوقع والانزواء كلغة وفكر وثقافة, وبدلا من أن تكون اللغة الأجنبية وسيلة للتعامل مع الثقافة العالمية بمنهجية نقدية واعية، أصبحت غزوًا للعقول، وسيطرة على التفكير واللسان، ونسيان الذات, إن هذه المؤسسات لا تقيم وزنا لقيمنا الفكرية والثقافية والدينية وهي بالتالي ستسرّع انهيار منظومتنا التربوية بكل تأكيد.

8. وجود قناعات راسخة لدى قطاع كبير من المجتمع، مفادها أن تعليم الطب أو الهندسة أو أي علم من العلوم التطبيقية، لا يمكن أن يكون بغير اللغة الأجنبية التي وردت بها هذه العلوم؛ فالعالم العربي حاليًا لا يسهم في العلوم الحديثة – حسب رأيهم – ؛ ولذا من الأفضل أن يتم التدريس باللغة الإنجليزية بصفتها لغة العلوم والفنون؛ ليعتاد المتعلمون على قراءة أحدث المواد العلمية باللغة التي تم نشرها بها؛ وأن سرعة التطور العلمي لا يترك للغة العربية مجالاً لاستيعاب المصطلحات الحديثة؛ وأن حركة الترجمة لا يمكن أن تلحق بسرعة التطور العلمي.

---

[1] انظر: تعريب لتعليم الهندسي (المعوقات والحلول)، د. عبد الله بن إبراهيم المهيدب (مرجع سابق)، ص: 6.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو: هل اللغة العربية عاجزة – فعلاً – عن الوفاء بحاجات هذا العصر، أم أن ذلك مجرد وهم؟

لقد كانت هذه شبهة تتردد على السنة بعض الأساتذة الجامعيين، وبعض الإعلاميين. والحقيقة أن اللغة العربية قد أثبتت جدارتها وأهليتها أن تكون لغة حضارة لا تغيب عنها الشمس، وقد استطاعت استيعاب النتاج لمعرفي للأمم الأخرى، وهذه الخاصية متجذرة فيها، ولا ترتبط بزمن معين أو مكان محدد.

ويذكر "الأستاذ الدكتور/ حامد صفراطة" أن خصائص اللغة الصالحة للحياة تتمثل في استطاعتها التعبير عن حاجات العصر على نحو يتصف بـ:(الدقة، والصحة، والسلامة، والمنع، والجمع)، وأن تكون قادرة على التعبير عن مجالات النشاط الإنساني (الأدبية، والعلمية، والفنية)، وأن تساير التطور، وتتسع لحاجاته ومتطلباته, بالإضافة إلى أن يكون لها قواعد واضحة ومنضبطة. ويجيب "الدكتور/ صفراطة" قد امتحنت، ووضعت على محك التجربة العلمية عدة مرات؛ أشهرها أربع تجارب هي: (نزول القرآن الكريم بها، وسياحة العرب والمسلمين في الأرض، والعصر العباسي واختراع لعلوم، والعصر الحالي ومتطلباته)؛ فأثبتت اللغة العربية قدرتها الفائقة على استيعاب كل ذلك[1].

ولعل مما ((عزز هذا النهج [التغريبي] قلةَ كادر التدريس، وعدم وجود مصادر من الكتب المرجعية، وتمركز التحصيل العلمي العالي بالجامعات الغربية، باعتبارها مركزَ إنتاج المعرفة))[2].

---

(1) انظر: بحثًا بعنوان: اللغة العربية لغة حضارة، أ.د. حامد محمود صفراطة، (مرجع سابق)، ص: 3 –5.

(2) بحث بعنوان: تعريب التعليم الجامعي. التحديات والضرورات، نايف عبوش، بتاريخ: 2012/12/24م – 1434/2/11هـ (موقع الألوكة - www.alukah.net).

والحقيقة أن هؤلاء الداعين إلى اعتماد اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي لا يدركون أن أصول كثير من هذه العلوم كانت عربية، ثم ما لبث الغرب أن أضفى عليها صبغته، مدعيًا أنه صاحبها ومُنشِئُها الأصيل، وأنها غربية خالصة؛ فسلَّمت بذلك كثير من العقول العربية، مخالفةً الحقائق التاريخية، والأدلة العلمية التي ما زالت شاهدة في هذه العلوم؛ والمتمثلة في كثير من المصطلحات العربية، التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ منها، وتم نسبها إلى علماء الغرب والثقافة الغربية؛ على اعتبار أن الغرب هو مركز إنتاج المعرفة التطبيقية في الوقت الراهن – حسب الدعوى الغربية، التي سوقت عربيًا فوجدت رواجًا عند العرب .

وقد ذكر "الدكتور عبد الله الحميدان" – عميد كلية اللغات والترجمة في جامعة الملك سعود في الرياض – معيقات أخرى أهمها – بإضافتها إلى ما سبق[1].

9. ندرة الكتاب العلمي والطبي والهندسي والتقني المؤلف باللغة العربية أو المترجم إليها؛ لغرض التدريس العلمي العالي بكافة أنواعه؛ إذ تعاني المكتبة العربية نقصاً واضحاً في المراجع والكتب في العلوم التطبيقية بشكل عام. واعتماد الكليات على الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية لتدريس طلابها، رغم أن مدرسيها عرب وطلابها عرب وتقوم في بلد عربي.
10. عدم إتقان طلاب تلك الكليات للغة الإنجليزية لمتابعة التدريس باستعمال الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية؛ ونتيجة لذلك يعاني معظم طلاب تلك الكليات من هدر الوقت وصعوبة المادة، مضافاً إليها صعوبة اللغة الإنجليزية، وفي النهاية من قلة التحصيل العلمي والتقني وضحالته.
11. قصر عمر الكتاب العلمي والتقني؛ تبعاً لسرعة تطور المعرفة وتغيرها في الحقول العلمية والتقنية وسرعة تطور التقنيات؛ مما يفرض سرعة تغيير

---

[1] في بحث بعنوان: "مبررات ومعوقات تعريب التعليم العالي في السعودية والعالم العربي"، د. عبد الله الحميدان، (وقد نشر في جريدة الشرق الأوسط – العدد 9260 – بتاريخ: 15 صفر 1425هـ – 5 ابريل 2004م) (بالتصرف).

مناهج الكليات المعنية؛ لتواكب التقنيات المستحدثة، وتمكن الطلبة من استخدامها والإفادة منها.

12. حداثة تأسيس معظم الكليات، وخاصة التقنية والصحية، وعدم استقرار مناهجها، وعدم وجود أجهزة ترجمة في تلك الكليات أو في أية جهة حكومية؛ لتقوم بترجمة مناهج تلك الكليات إلى العربية، لغة الطالب والمدرس والمجتمع.

وبين "الدكتور الحميدان" أن الكليات عالجت تلك المشكلات السابقة بأسلوبين:

الأول: تلخيص المدرس لمحاضراته من كتب مؤلفة باللغة الإنجليزية ثم ترجمتها من قبل المدرس وإعطائها للطلاب على شكل مذكرات أو مختصرات ثم الادعاء بأن لغة تدريس المادة والكلية هي العربية.

والثاني: تدريس طلاب تلك الكليات مقررات أو دورات في اللغة الإنجليزية على افتراض وصول الطالب إلى مستوى لغوي يمكنه من دراسة تخصصه باستعمال الكتاب المؤلف باللغة الإنجليزية.

وكلا الأسلوبين غير مجد؛ لأن مدرس المادة – في الحالة الأولى – ليس مختصًا في الترجمة؛ فقاموسه من الكلمات العربية محدود جدًا؛ وبالتالي فإنه لا يستطيع – غالبًا – أن يختار اللفظ الصحيح والمعبر بدقة عن المعنى المراد؛ ولذا نجد الطلاب يعانون أشد المعاناة ولا يحصلون من العلم والمعرفة إلا على الشيء القليل، بعد هدر وقتهم ووقت المدرس ومصادر الكلية والمجتمع، كل ذلك في الوقت الذي يحتاج المجتمع إلى أعلى مستويات التحصيل العلمي والتقني.

أما في الحالة الثانية، فالإشكالية الأولى تكمن في اختلاف لغة التفكير عن لغة التعليم؛ مما يؤدي إلى ضعف العملية التعليمية بشكل عام؛ كون المتعلم يحتاج – ليصل إلى المعرفة – أن يمر بثلاث إلى أربع مراحل، تبدأ من التلقي بغير اللغة الأم، ومن ثم الترجمة اللفظية إلى اللغة الأم، ثم التعريب

للمعنى المراد، فالفهم والاستيعاب، ومن ثم التطبيق والتحليل والتركيب.. كما أن المجتمع بعامة يعاني كثيرًا – وما يزال.. – من قلة الخريجين في تلك التخصصات نظراً لكثرة التسرب؛ بسبب صعوبة اللغة الإنجليزية التي تستعمل في التعليم الجامعي، ناهيك عن ضعف مستوى الخريجين؛ بسبب الانفصام اللغوي الذي أشرنا إليه.

13. كما أن هناك معيقاتٍ أخرى، تتمثل في قلة المترجمين المتمرسين في الترجمة لمختلف العلوم، ناهيك عما يواجهه هؤلاء المترجمون من معيقات عند الترجمة إلى العربية، منها:

أ. تعدد المؤلفين واختلافهم في طرائق أداءاتهم اللغوية، يشكل عائقًا أمام المترجم؛ الذي يحتاج إلى استيعاب المعاني الدقيقة التي يقصدها كل مؤلف، على عكس المترجم لمؤلف واحد فترة طويلة، فإنه يستوعب بدقة ما يرمي إليه المؤلف؛ لأنه ((يصل بذلك إلى حالة يفكر فيها بكلمات المؤلف ذاته، التي استوعبها وصارت جزءا مهما من قاموسه الشخصي)) [1].

ب. لهجات المؤلفين من اللغات الأخرى تشكل عائقًا أمام المترجمين ((فأغلب اللغات لديها لكنات إقليمية regional accents للحديث (وهي الطريقة التي يتم بها نطق الكلمات)، ولهجاتdialects (الفروق في المفردات). وعلى سبيل المثال، فلكي يكون نظام الترجمة الآلية ماهرا في اللغة الإنجليزية مثلا، فعليه معرفة العديد من طرق التلفظ البريطانية والأمريكية)) [2]. مع ضرورة مراعاة اللكنات الخاصة بمتحدثي الإنجليزية في مختلف دول الوطن العربي.

---

(1) معوقات الترجمة العلمية.. وتعريب الطب، (مرجع سابق).

(2) المرجع السابق.

ج. عدم توافر المصطلح العلمي العربي الواضح والسهل؛ إذ إن ترجمة النصوص العلمية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية ليست بالأمر الهين؛ فلا بد من توفير مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية. وإذا كان العديد من هذه المصطلحات العلمية لها مقابلات باللغة العربية، فإن أعدادًا مضاعفة تنتظر أن توجد لها هذه المقابلات.

وهناك أسباب كثيرة أدت إلى إعاقة إنتاج المصطلح العلمي العربي. وقد ذكر "الباحث لعربي/ إيهاب عبد الرحيم محمد" من هذه الأسباب – على سبيل المثال[1].

1. التقدم السريع والمهول الذي عرفته العلوم والتكنولوجيا وخصوصا ابتداء من القرن التاسع عشر.
2. تشعُّب وتفرُّع هذه العلوم إلى اختصاصات متناهية الدقة، الشيء الذي أدى إلى إنتاج المئات من المصطلحات الجديدة قد يصعب على العديد من اللغات استيعابها. والدليل على ذلك أن فرنسا، البلد الذي يُعدّ واحدا من أقطاب العلم والتكنولوجيا تجد صعوبة في مسايرة ما تنتجه الدول الأنجلو ساكسونية من مصطلحات علمية سنويا.
3. عدم وجود سياسات وطنية وجهوية وقومية موحدة لمسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي.
4. عدم وجود خطة عربية موحدة للتصدي لمشكل إنتاج المصطلحات العلمية العربية.
5. اللجوء إلى تعليم العلوم إما باللغة الفرنسية وإما باللغة الإنجليزية في غالبية الجامعات العربية.
6. عدم التعريف بالتراث العلمي العربي واستغلاله استغلالا يفيد في إغناء المعاجم العربية المعمول بها حاليا.

(1) انظر: المرجع السابق.

ويردف الباحث قائلاً: ((وهكذا، فإذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه، فسيعرف الركب العلمي العربي مزيدا من التأخر عن الركب العلمي العالمي وخصوصا أن العلوم الطبيعية، بمختلِف فروعها عرفت قفزات جبّارة أدت إلى تراكم هائل في المعلومات قد يتطلب التكيف معها واستيعابها وامتلاكها وقتا طويلا يعد بعشرات السنين. لابد إذن من بذل أكثر ما يمكن من الجهود للتصدي لهذه المشكلة بكيفية فعالة.

لقد بُذِلت جهود ولا تزال تُبذَل في مجال إنتاج المصطلح العلمي العربي لكنها تظل غير كافية بالمقارنة مع السرعة التي يتم بها هذا الإنتاج على الصعيد العالمي.

ويكفي أن نتصفح المجلات والدوريات العلمية المتخصصة لنلاحظ العدد الكبير من المصطلحات الجديدة التي يبتكرها الباحثون للتعبير عما جدّ في مجال التفكير العلمي والتكنولوجي)) [1].

د. عدم توحيد المصطلحات العربية والاتفاق عليها في جميع الأقطار العربية، بل قد تختلف المصطلحات أيضاً داخل البلد نفسه؛ فتنشأ بعض المشكلات المتمثلة في: غرابة المصطلح، أو صعوبة حفظ المصطلح، أو بُعده عن الأصل اللغوي الأجنبي الذي كتب به، كما في المصطلحات الطبية التي قد يبعد بعضها عن الأصل اللاتيني، والأمثلة على هذا كثيرة جدًا لا يتسع المقام لحصرها.

14. النقص الواضح في أعداد المراكز المعنية بالترجمة والتعريب، وتخلف هذه المراكز – على قلتها – عن القيام بواجباتها ووظائفها كما ينبغي، ناهيك عن صعوبة مواكبتها للكم الهائل من المعرفة الواردة باللغات الأجنبية، في ظل ضعف الاهتمام بجوانب الترجمة والتعريب، والقصور الواضح في تطوير

(1) انظر: المرجع السابق.

الترجمة المساعدة بواسطة الحاسوب والتقنيات الحديثة،وعدم التنسيق الفعال بين القائمين على مسيرة الترجمة[1] .

15. الكلفة الاقتصادية العالية، التي تتطلبها ترجمة مختلف العلوم التطبيقية إلى العربية، إذا ما استصحبنا قلة الإمكانات البشرية، وعدم توافر الميزانيات المرصودة والكافية لعمليات التعريب في أغلب الدول العربية؛ كون عملية الترجمة والتعريب ليست بالعملية السهلة، بل هي من العمليات ذات الكلفة العالية. ففي الغرب – الذي يهتم بجوانب الترجمة – نجد أموالاً طائلة تضخ على الترجمة؛ ((فعلى سبيل المثال، نجد أن مؤسسات الاتحاد الأوربي تنفق اليوم نحو نصف ميزانياتها التشغيلية على الترجمة، ويمثل هذا فقط أعمال الترجمة المنفذة فعليًا، وليس الترجمات التي كان يجب أن تنجز، لكنها لم تنفذ لأسباب متعلقة بالميزانية. ويستخدم الاتحاد الأوربي حوالي 2000 مترجم يقومون بالترجمة من وإلى 11 لغة. وحتى اليوم، [لم] تنجز [سوى] 10٪ تقريبا من ترجماته آليا، وتتزايد تلك النسبة سريعا))[2] .

فمن دون التمويل الكافي لا يمكن للجهات المعنية بالتعريب أن تقوم بمهمتها الجليلة المتمثلة في تعريب التعليم وجعل اللغة العربية تحتل المكانة اللائقة بها في البلدان الناطقة بها؛ إذ لابد من وجود الحوافز المادية والمعنوية للعاملين في مجال تعريب التعليم، وزيادة التشجيع والتمويل الحكومي والفردي لهذه المؤسسات للقيام بمهمتها على أكمل وجه.

كما أورد "الدكتور/ إبراهيم الصياد" معيقات أخرى للتعريب، لم يتم التطرق إليها؛ من أهمها – إضافة إلى ما سبق – :

---

(1) الترجمة والتعريب، أ.د. محمد بن إبراهيم الجار الله – جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (أبريل 1999م)، ص: 2.

(2) المرجع السابق.

16. ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية؛ نتيجة لطغيان العامية، وضعف مخرجات تعليم اللغة العربية، واتجاة طبقات المجتمع الوسطى والعليا إلى تعليم أبنائهم باللغات الأجنبية، ودعوات التغريب والاستسلام التام للإنجليزية؛ بحجة عدم استطاعتنا ترجمة الطوفان المتدفق من المعلومات بمجرد ضخه في قنوات المعرفة.
17. أزمة التأليف العلمي في لوطن العربي[1]. فالتأليف العلمي بطي جدًا، وإذا ما قارناه بالإنتاج العلمي والبحثي المتسارع في الدول الأخرى، لا نجد وجهًا للمقارنة. هذا في الإنتاج العلمي بصورة عامة، أما في جانب الترجمة والتعريب، فحدّث ولا حرج؛ ما هي إلا أرقام هزلْية لا تساوي شيئًا يذكر أمام ما ينتجه الآخرون.

يذكر "الدكتور/ عبد الفتاح مصطفى" أنَّ إسرائيل تستخدم اللغة العبريَّة في جميع المجالات العلمية، وتنقل إليها جميع العلوم، وتأتي إسرائيل في المرتبة الثانية بعد الدانمارك في معدَّل نشْر الكتب بالنسبة لعدد السكان، وذلك علاوة على حركة ترجمة هائلة إلى العبريَّة من الإنجليزية والروسية، والألمانية والفرنسية، والإسبانية والبولندية، والعربية بالطبع... فإجمالي ما يترجمه العالَم العربي سنويًّا في حدود 200 كتاب، أقل من خُمس ما تترجمه اليونان، والإجمالي التراكمي لكلِّ ما ترجمناه منذ عصر المأمون إلى الآن في حدود 10000 عشرة آلاف كتاب، وهو يساوي ما تترجمه إسبانيا في عامٍ واحد.

وتترجم مصر – أكثر الدول العربية مكانة بإمكانيات المترجمين – مائةَ كتابٍ في العام، مقابل 25 ألف كتاب يترجمها اليونانيون، و18 ألف كتاب يترجمها الأتراك، وتترجم مصر كتابًا واحدًا مقابل 1700 كتاب

---

(1) انظر ذلك وغيره في بحثٍ بعنوان: معوقات التعريب، د. إبراهيم الصياد، (د. ت)، ص: 1 – 7.

يترجمها اليابانيون، وهل ثَمَّة صلة بين هذا الانكماش المعرض في نقْل فكر الآخرين، بعد أنْ عجَزْنا نحن عن إنتاجه وبين غياب حرية الفكر لَدَينا[1].

إن عملية التغريب التي يرزح تحت نيرها عالمنا العربي، قد تمكنت من الإنسان العربي، وجعلته غريبًا عن تراثه الأصيل، وتاريخه الناصع، منفصلا عن جذوره العميقة؛ حتى أصبح في حالة من الضياع الثقافي الكامل؛ فلا هو قادر على التواصل مع تاريخه وتراثه، ولا هو قادر على اللحاق بمتطلبات العصر.

ولو امتلك العرب إرادتهم بأيدهم، لامتلكوا قرارهم، ولتمكنوا من إدارة أنفسهم على أكمل وجه، ولاستطاعوا الحفاظ على أهم خصائصهم؛ وهي تمسكهم بلغتهم القومية في مجالات حياتهم كافة، وأظهرها التزام اللغة العربية في تدريس مختلف العلوم، وتعريب ما لم يعرب منها، لكنهم – للأسف – سلموا قيادهم لغيرهم من المستعمرين والمستغربين؛ حتى غدوا تابعين لهم، بعد أن أمكنوهم من أنفسهم؛ فأصبح أولئك يملون على العرب كل شيء في حياتهم، حتى أنواع الرؤى وطرائق التفكير.

---

(1) انظر: التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة في ظل العولمة، د. عبد الفتاح مصطفى، بتاريخ: 2011/6/12م–1432/7/11هـ (موقع الألوكة www.alukah.net).

المبحث الثاني: ضرورات تعريب لغة التعليم الجامعي في الوطن العربي:

دعونا في البداية نطرح هذا التساؤل الذي يردده بعض المثقفين: هل تعريب التعليم ضرورةٌ مُلحّة، أم مجردُ ترفٍ ثقافي، أم تخلفٌ ناتج عن عدم الاعتراف بالآخر؟

والحقيقة أن هذا التساؤل أو قريبًا منه يتصدر بعض الأبحاث أو يطرح في ثناياها. وحتى نكون موضوعيين نترك المتسائل يجيب عن نفسه؛ ففي بحث بعنوان: " تعريب العلوم...ضرورة أم ترف أم تخلف؟" للدكتور/ محمد صنديد، يقول: ((يَصعب حالياً الحديث عن أية تنمية بدون التطرق إلى قضية تعريب العلوم، فهي قضية ذات بعدٍ هام في أية تنمية اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية... إن اللغة العربية لغة أصيلة و ليست مستحدثة. لقد كتب علماء العرب و الإسلام بالعربية، و صالوا وجالوا في زمن لم يكن فيه للغات الأخرى شأن يذكر، فكتبوا في الفلسفة و الفلك والطب و البصريات و الكيمياء و القانون والاقتصاد، و أخذوا من اللغات الأخرى فاشتقوا و نحتوا و عرّبوا و أضافوا، حتى بت ترى أن كثيراً من الألفاظ العلمية التي أعدنا استيرادها اليوم ذات أصل عربي. إن تعريب العلوم قضية وحدوية إذا شاءت هذه الأمة اليوم أن تسترد اعتبارها))[1].

فمن المعلوم أنّ الأمة العربية أمة بيان، والعمل فيها مقترن بالتعبير؛ فللغة في حياتها قيمة أعظم من قيمتها في حياة أي أمة من الأمم؛ ((فهي الأداة التي نقلت الثقافة العربية عبر القرون، وعن طريقها وبوساطتها اتصلت الأجيال العربية جيلاً بعد جيل، وهي التي حملت الإسلام وما انبثق عنه من حضارات

(1) من بحث بعنوان: تعريب العلوم...ضرورة أم ترف أم تخلف؟، د. محمد صنديد المصدر، نشر بتاريخ:13/ 1/ 2014م في (ملتقى رابطة الواحة الثقافية www.rabitat-alwaha.net)

وثقافات)) [1]، وبها اتحد العرب قديماً، وبها يتحدون اليوم، ويواكبون كل جديد؛ فهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها التي لا توجد في سواها.

وهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاحد؛ فلم تعد مسألة تعريب التعليم مثار جدل كبير بين اللغويين وقادة الفكر ورواد الثقافة، فقد حسم هذا لأمر عند الغالبية العظمى منهم؛ إذ ليس في وسع أمة أن تعيش عزيزة، وتصون كرامتها ما لم تضطلع بالعلم اعتماداً على لغتها في المقام الأول؛ لأن اللغة هي من أهم مقومات الوحدة القومية، بل هي عنوان الولاء والانتماء، والتفريط في اللغة الأم؛ بتركها في التعليم والاعتماد على لغة أخرى، يعني المساس بالسيادة الوطنية والهوية القومية للأمة.

ونتيجة حتمية لما سلف.. نجد أن أكثر الشعوب، تأبى عزتها وكرامتها أن يكون التعليم عندها بغير لغتها القومية؛ ((فهذه اليابان استطاعت أن تنهض من هزيمتها في الحرب العالمية الثانية بعد أن استقر رأيها على استعمال اللغة اليابانية في شيء من مناحي الحياة، فصارت أحد أكبر أقطاب الصناعة في العالم)) [2]. وهناك الكثير الكثير من الشعوب التي أدركت أنه لا يمكن بناء مجتمع معرفة بغير اللغة الأم ؛ ومنها – على سبيل المثال لا الحصر – فرنسا، وروسيا، وألمانيا، وهنغاريا، ويوغوسلافيا، واليونان، وتركيا، وغير ذلك كثير. ((وحتى العبرية، التي هي في عداد اللغات الميتة، بات الصهاينة يستملونها في التعليم في بعض جامعاتهم. ولا يمكن لعاقل أن يقول إن لغات كل هؤلاء

---

(1) من مقال بعنوان: التغريب يهدد الأمة، والتعريب ضرورة، عماد عنان، نشر بتاريخ: 2014/03/10م في موقع: (رسالة الإسلام main.islammessage.com)

(2) من بحث بعنوان: تعريب التعليم ومنزلته في بناء مجتمع معرفة عربي، د. وليد أحمد العناتي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد: 81 – الجزء: ١ – ص: 9).

الأقوام أكثر طواعية للتعليم من اللغة العربية))[1]. فمن غير المقبول ولا المعقول أن نبقى عالة على اللغات الأجنبية في تعليمنا الجامعي.

((ولا شكَّ أن ضرورة التعريب أمرٌ يفرضه منطقُ الأمور في عصر انفجار المعرفة، التي لا يُمكن حصرُها فيما يُلقنه المدرِّس في قاعات الدَّرْس، أو يُودعه بمذكراته المطبوعة))[2].

إن التعريب رافدٌ مهمٌ من روافد تشكيل العقل العربي في القرن الحادي والعشرين. وقد تعاظمت أهمية الترجمة والتعريب مع تفجر ثورة المعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، فمع ذلك الكم الهائل من المعلومات العلمية التي يتم إنتاجها يوميا باللغات الأجنبية في جميع أنحاء العالم، يصبح لزاما أن تتطور الترجمة العلمية إلى اللغة العربية لكي تواكب هذا الزخم الهائل من المعلومات، وإلا وجدنا أنفسنا في مؤخرة ركب التقدم العلمي في العالم، فنحن لا نستطيع مواكبة الثورة العلمية الجارية إلا بلغتنا التي نفكر بها[3].

وأنى لنا أن نواكب هذا الانفجار المعلوماتي الهائل بدون الترجمة؛ التي تعد همزة الوصْل بين الثقافات، وأعظم جسور التواصُل بين الحضارات. وفي ظل سعي العولمة الحثيث إلى إحكام السيطرة الفكرية على الوطن العربي، تصبح الحاجة إلى التعريب أكثر ضرورة وإلحاحًا من ذي قبل؛ كونه أضحى خط الدفاع الأقوى في مواجهة هذه السيطرة. ولعل هذا هو الذي نقل قضيَّة الترجمة والتعريب من قاعات الدرس الطبي والهندسي والتقني إلى كواليس السياسة

---

(1) من بحث بعنوان: التعريب واختلاق المعوِّقات، للأستاذ الدكتور جميل عيسى الملائكة (منقول من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة) (بالتصرف).

(2) التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة في ظل العولمة، د. عبد الفتاح مصطفى، (مرجع سابق).

(3) معوقات الترجمة العلمية.. وتعريب الطب، إيهاب عبد الرحيم محمد، (كتاب الآداب ولفنون (ملحق كتاب العربي) العدد 67 –1/ 2007م. (مرجع سابق).

ومراكز القرار، فأصبحت قضيَّةً من أهم قضايا الأمة العربية مع بداية القرن الحادي والعشرين الذي نعيشه.

تقول "الباحثة/ أسماء عبد الرازق": ((إن تعريب العلوم ضرورة دينية وحضارية وعلمية، وهو أمر مستطاع، لا تعوقه سوى الإرادة الضعيفة))[1].

فمن الثابت المقطوع به أن ((اللغة مكون أساسي من مكونات هويات الأمم))[2]؛ ومن هذا المنطلق تسعى كل الأمم إلى استعمال لغاتها القومية؛ من أجل التواصل الحقيقي بين المعلم والمتعلم؛ حيث دلت الدراسات التربوية على أن أصلح لغة للتعليم هي اللغة التي يفكر بها الطالب كلما كان ذلك ممكناً؛ كي لا يفكر بلغة، ويعبر بلغة أخرى، وتكمن الضرورة كذلك في سهولة الاتصال بين المعلم وطلابه، وتوفير جو النقاش العلمي الخالي من الحرج والتكلف الذي تسببه الترجمة أحياناً.

إن التعريب حتمية لا مفرَّ منها إذا كنا نريد التقدم علمياً وبصورة فعلية، وهذه الحقيقة استوعبها علماء الحضارة الإسلامية، عندما ترجموا معارف السابقين إلى اللغة العربية، واستوعبها أيضاً الغربيون عندما ترجموا علوم الحضارة الإسلامية في أوائل عصر النهضة الأوروبية الحديثة، وتعيها اليوم كل الأمم التي تدرس العلوم بلغاتها الوطنية، في سعي حثيثٍ نحو المشاركة الفعَّالة في إنتاج المعرفة، وتشييد صرح الحضارة المعاصرة.

إن أمر تعريب العلم والتعليم أضحى ضرورة من ضرورات النهضة العلمية والتقنية التي ينشدها العرب، والحديث عن هذه الضرورة قد تجاوز الآن مرحلة الإقناع بالأدلة والبراهين المستقاة من حقائق التاريخ، ومعطيات الواقع المعاش،

---

(1) من بحث بعنوان: التعريب وعقدة التغريب، أسماء عبدالرازق (موقع الألوكة www.alukah.net).

(2) تعريب التعليم العالي، محمود إبراهيم، دار آفاق للنشر (عمان)، (1994م)، ص: 46.

وعلينا أن ننتقل إلى مرحلة التخطيط والتنفيذ، وفق أسس وضمانات منهجية مدروسة، وعن طريق آليات ومؤسسات قادرة على إنجاز المشروع الحضاري[1].

وتؤكد "الدكتورة/ سمية الزاحي"، و"الدكتورة/ بهجة بو معراف" على أهمية التعريب في كونه: معلمًا بارزا من معالم استكمال السيادة العربية، وعدم التبعية، بالإضافة إلى دوره في توحيد الثقافة وتثمين الموروث العلمي والفكري في الوطن العربي، وفي تطوير التعليم والبحث العلمي؛ حيث يسهل التعريب التحصيل العلمي والاكتساب التربوي للطالب العربي. كما أن التعريب يعمل على تحقيق ديمقراطية التعليم؛ بتوفير التعليم باللغة التي يفهمها معظم أبناء الأمة[2].

وهناك أهمية لغوية أخرى للتعريب وهي الخوض في ألفاظ لغوية ترد إلى لغات أجنبية وردها إلى جذورها العربية، وهذا يسهم في إثراء الدراسات اللغوية المقارنة، وفي معرفة ألفاظ ومصطلحات غربية هي في الأصل عربية مثل مصطلحات المعادن وألفاظ أثبتها علماء العرب بعد أن شكك علماء الغرب بأصلها وردوها إلى أصولها العربية؛ فمكنت الدارسين من الوقوف في وجه الدخيل الذي لا يتناسب والذوق اللفظي العربي[3].

إنَّ اتصالنا بالحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الغربية، وَسعينا إلى تعريب ما نستطيع..، أمرٌ تفرضه الضرورة؛ وذلك لحاجتنا إلى العلم والتكنولوجيا، ولاسيَّما أنَّ سِمَة العصر السرعة والتقدُّم في كلِّ

---

(1) من بحث بعنوان: تعريب العلوم ضرورة حضارية، للكاتبة: منى السعيد الشريف، نشر في موقع: (المختار الإسلامي www.islamselect.net)

(2) من بحث بعنوان: التعريب والترجمة: مقاربتان لترقية اللغة العربية على الانترنت، د. سمية الزاحي، و د. بهجة بو معراف (بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول للغة العربية – بيروت – 2012م)، ص: 6.

(3) انظر: التعريب ومستقبل اللغة العربية، عبد العزيز بن عبد الله، صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة)، (1975م)، ص:105.

المجالات، ولا خلاف اليوم على أنَّ اللغة العربية هي أقوى عوامل الوحدة والتضامُن، وأنها من أغْنَى اللغات وأوسعها اشتقاقًا، وأوفرها تعبيرًا.

نجاح تجارب التعريب:

وأبرز ما يطالعنا من تجارب رائدة في مضمار التعريب التجربة السورية؛ التي حقَّقتْ نجاحًا باهرًا؛ تمثل في تعريب التعليم الجامعي، الذي أوجد حالة من الاستقرار والتميز. وأثبتت اللغة العربية قدرة هائلة على استيعاب المصلحات العلمية كاف؛ وذلك بما تمتلكه من خصائص لغوية فريدة، واشتقاقات توسعية مرنة؛ يجعلها تفوق اللغات الأخرى، ومنها اللغة اللاتينيَّة ((إن اللغة العربية تمتلِك طاقات توليديَّة غير مُحددة من الخصب والامتلاء والثراء، والحيوية والفاعلية والخلق، ومن لِينٍ وطَراوة، وجَزَالة ودِقَّة، وسلاسة وعُذوبة، يُمكن أن تمدَّنا بكلِّ ما نحتاجه من مضامين ومعانٍ جديدة لكلِّ فروع التعليم))[1].

لقد استطاعت سوريا أن تنافس وبقوة الجامعات الغربية في تدريس العلوم التطبيقية؛ من طب، وهندسة، وعلوم تقنية وإنسانية باللغة العربية، واكتسبت في ذلك خبرة واسعة، وسمعة، جعلت مؤسساتها الأكاديمية العربية تتبوأ مكانة مميزة بين المؤسسات الأكاديمية العالمية.

والتجربة الثانية هي تجربة دولة الكويت؛ ((فدولة الكويت نجحت من خلال بعض مؤسساتها الرائدة أن تعيد صياغة العلوم باللغة العربية، فأصدرت عدداً ضخماً من المطبوعات و الدوريات الناطقة بالضاد سواء بالتأليف أو الترجمة كمجلة العلوم وسلسلة عالم المعرفة و غير ذلك الكثير)) [2].

---

(1) التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة في ظل العولمة، د. عبد الفتاح مصطفى، (مرجع سابق).

(2) من بحث بعنوان: تعريب العلوم...ضرورة أم ترف أم تخلف؟، د. محمد صنديد، (مرجع سابق).

وهنـــاك تجـــارب أخـــرى جيـــدة في ســـبيل تعريـــب التعلـــيم في كـــل من والمملكة العربية السعودية، كما أجريت تجربة قصيرة الأمد في تعريب التعلـــيم في الســـبعينات في الجامعـــات الجزائريـــة وآخـــر التســـعينات بجامعة سبها في ليبيا، وحاليًا يجري تعريب التعليم الجامعي في السودان. وكان محمد علي باشا قد تبنى تعرب لتعليم في مصر في أيامه، وحقق نجاحات باهرة.

لقد أدرك العرب الضرورة الملحة لتعريب التعليم الجامعي، وما تمثله هذه الخطوة من أهمية بالغة على كافة الأصعدة، فهم يسعون في طريق التعريب ويهرولون نحوه، حتى أن وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين المحتلة بدأت في تبني سياسة تعريب التعليم الجامعي؛ فقد ((أكد وزير التربية والتعليم العالي د. أسامة المزيني، أن عام 2014م سيشهد مجموعة برامج وخطط ستطبقها الوزارة؛ منها مشروع تعريب التعليم الجامعي الذي يتم فيه تعريب المناهج الجامعية...؛ للتسهيل على الطلاب للتعمق في العلوم والاستفادة منها)) [(1)].

ويُجمِع الخبراء والمختصون في الأبحاث والندوات والمؤتمرات – وما أكثرها – على ضرورة التعريب وأهميته. ومن هذه المؤتمرات – على سبيل المثال الحصر – المؤتمر السابع عشر لتعريب العلوم، والذي عقد في رحاب جامعة أسيوط بجمهورية مصر العربية، في الفترة (11 – 12 مايو 2013م)، الذي أجمعت فيه الآراء على أن "لتعريب التزام قومي وواجب حضاري وترسيخ للهوية"، وأكد المؤتمِرون أن التعريب ضرورة لمواجهة مزاحمة اللغات الأخرى لنظمنا التعليمية والثقافية والاقتصادية والتقنية، والتعريب متطلب مهم من متطلبات النهضة العربية المنشودة، كما أنه يعمل على توطين العلوم وإنتاج العلم، ليصبح الوطن العربي منتجًا للمعرفة لا مستوردًا لها؛ وفي هذه الحالة يستطيع العقل لعربي أن

(1) جريدة فلسطين: (الاثنين 5 ربيع الأول 1435هـ – 6 يناير / كانون الثاني 2014م). الصفحة: 12.

يظهر إبداعاته، ويفرض مصطلحاته، ويفسرها وفقًا لرؤاه وثقافته؛ كونه يملك هذه المعرفة.

وفي المقابل حذّر المؤتمِرون من الخطر العظيم؛ الذي يتمثل في تنحية العربية عن التعليم؛ بوصفه خطأً جسيمًا، من شأنه أن يهدم سياج للثقافة والتراث، ويقضيَ على حافظة الهوية القومية للأمة العربية، والتنمية بكل أبعادها.. وأن استخدام الإنجليزية فى الدراسة يدفع بالعربية إلى التقوقع والانزواء.

ففي بحث موسوم بـ:"التعريب ضرورة قومية للهوية والانتماء" – ناقش الباحثون "د.صباح صابر"، و"د. يوسف عبد الصبور"، و"د. محمود سالم"، و"د.أحمد عبد الرحيم"[1] – ضرورة استنهاض اللغة العربية وتطويرها بالتعريب والتدريس باللغة العربية وتمكين المستخدم العربي من استخدام لغته لكسر حاجز اللغة عن طريق تعريب التعليم , كذلك التعرف على إشكاليات الترجمة وتعريب المصطلحات.

وأكد "الدكتور عادل أبو الروس"[2]، في ورقته: "أزمة اللغة القومية في التعليم العربي" على أن اعتزاز كل أمة بلغتها هو أساس حضارتها وعنوان سيادتها ووعاء ثقافتها وسبيل تقدمها؛ فاللغة بمثابة المرآة التي تعكس حالة المجتمع من حيث القوة والضعف في شتي المجالات. وأشار إلي أهمية اللغة العربية التي يتحدث بها ما يقارب 422 مليون عربي، ويحتاج إلي استعمالها أكثر من مليار ونصف من المسلمين؛ لأنها لغة دين وعلم وثقافة وحضارة. وأوصى الباحث بأهمية استخدام اللغة القومية في التعليم, وعرض التجارب الدولية في ذلك, وأهم الحلول الواقعية لتشجيع استخدام اللغة القومية في التعليم.

---

(1) من كلية التعليم الصناعي – جامعة سوهاج (مصر).

(2) من كلية التقنية العليا – (الإمارات العربية المتحدة).

كما أكد "الدكتور/ عز الدين جسوس"[1]، في ورقته: "ما تخسره الدول العربية من عدم تعريب العلوم" على أن الهدف الأسمى من تعريب العلوم وتوحيد لغة الدراسة، يتمثل في أمر تنموي عميق يرتبط بتوطين العلوم لكي تنتج الدولة العلم وتستخدمه وتطوره مما له أكبر الأثر على الميدان المعرفي والصناعي بكل جوانبهما, وهذا ما يجعل من جامعاتنا قلاعًا قيادية وتنموية، تسير في خطي التطور والتنمية العلمية والصناعية والبحث العلمي؛ لتستفيد منه البلاد.

بينما تناول "الدكتور/ محمد يونس الحملاوي"[2], في ورقته: "اللغة في سياقها المعرفي التنموي" – ما أثبتته الدراسات المقارنة بيننا وبين من يدرس بلغته القومية، تخلفنا النسبي في عدد البحوث والبراءات، وعدد الكتب المنشورة وفي نسبة الصادرات المصنعة، وفي دليل التعليم, وللتدليل على ذلك – أشار إلي أن عدد البحوث في مصر 24 بحث لكل مليون مواطن، في حين أنها في السويد ذات التسعة ملايين 1100 بحث, موضحا أننا حين ننحي العربية من التعليم، فنحن نقضي على التنمية ونقضي على العربية في ذات الوقت؛ لأنهما جناحان للتنمية. فلا سبيل أمامنا للتنمية وللحفاظ على لغتنا إلا بتعريب التعليم.

ومما سبق ندرك – يقينًا – أنه لا سبيل إلى استقلال الشخصية العربية، والحفاظ على الهُوية العربية، إلا بتعريب التعليم عامة، والتعليم لجامعي خاصةً؛ فالتعليم باللغة القومية هو الأمر الطبيعي الذي تحرص عليه كل الأمم؛ فالفصل بين لغة التعليم ولغة المجتمع يؤدي إلى عواقب وخيمة؛ كون مخرجات التعليم ستكون بعيدة كل البعد عن فهم حاجات المجتمع، والتعامل معها بلغة المجتمع السهلة الميسرة؛ نظرًا لصعوبة التفاهم معه بلغته التي يفهمها.

---

(1) من كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة شعيب الجديدة (المغرب).

(2) من كلية الهندسة – جامعة الأزهر (مصر).

كما أن تعريب لتعليم الجامعي يساعد الطالب على الفهم السريع والعميق للمقررات الدراسية؛ لأنّ المعلومات لا تتشكّل في جزر منعزلة، وإنَّما في منظومات مفهومية مترابطة متراكمة. – ولكلِّ لغة نظامها المفهومي – وهكذا فإن الطالب الذي تلقى تعليمه بلغة أجنبية، لا يستطيع استيعاب المعرفة العلمية بعمق أو تمثّلها، أو الإبداع فيها، كما أنه لا يمكنه نقل معلوماته بسهولة ويسر إلى المجتمع. على عكس الطالب الذي تلقى تعليمه بلغته الأم؛ فإنه يتمكن الاستيعاب بشكل واضح؛ وبالتالي يستطيع أن يخرُج من مستويات التفكير الدنيا؛ المتمثلة في الحفظ والتذكر، إلى مستويات التفكير العليا؛ المتمثلة في الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقييم، وصولا إلى التميز والإبداع.

وخلاصة القول:

إن الأبحاث والمؤلفات والندوات والمؤتمرات التي تعنى بقضية التعريب في الوطن العربي كثيرة جدًا، تصل إلى العشرات، ولا أبالغ إن قلت إن ما ألف من كتب وأبحاث في قضية التعريب وأهميتها – بوصفها ضرورة تاريخية وقومية وحضارية – يتجاوز المئات إلى الآلاف، لكن الإشكالية تكمن في وجود عجز عربي واضح في تحويل دراسات التعريب إلى واقع في المنظومة التعليمية العربية؛ فهلا وعت الأمة العربية هذا الأمر، وأولته الحكومات والمؤسسات المعنية والمجتمعية العناية والاهتمام والتشجيع والدعم السخي؟!!

المبحث الثالث: إجراءات تعريب لغة التعليم لجامعي في الوطن العربي:

لو أمعنا النظر في المعيقات التي تناولناها في المبحث الأول، لوجدنا أن عددًا كبيرًا منها يمكن التغلب عليه. وقد أشرت في معرض حديثي عن هذه المعيقات إلى بعض الحلول والمعالجات التي يمكن اتباعها لمواجهة هذه المعيقات والتغلب عليها. كما أن بعض هذه المعيقات مفتعلة؛ وكل ذلك بسبب ما يختلقه بعض الأساتذة من صعوبات ومعيقات على درب التعريب، مما لا وجود له في الواقع.

فلا ينكر أحد أن أغلب أساتذة العلوم التطبيقية في جامعاتنا كانت دراستهم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية – كما أشرنا في المعيقات – ؛ وقد تبع ذلك أنهم يختلقون مختلف العقبات أمام تعريب التعليم الجامعي.

كما أن بعضهم يتحجج بأنه ليس في المتيسر من المصطلحات ما يكفي لسد حاجة التعريب. وهذه الحجة واهية أصلاً؛ فالمفروض أن المصطلحات في أي لغة توضع وتنمو من خلال استعمال تلك اللغة. ولم يسمع أحد بأن أيّا من البلاد التي اعتمدت لغتها القومية للتعليم – انتظرت حتى قدمت لها المصطلحات كاملة غير منقوصة. ومثل ذلك لم ينتظر أسلافنا من العلماء قرارات من المجامع والهيئات العلمية واللغوية، عندما وضعوا مصطلحات الصفر، والجبر، والفلَك، والمنطق، والجيب، والظل، والقاطع، وقطعة الدائرة، وقطاعها، ومئات غيرها من المصطلحات العلمية، في العصور التي ترجموا فيها علوم اليونان والهند، ثم طوروها، وأضافوا إليها الكثير من عندهم.

والمعروف أن عشرات الدلالات العلمية الجديدة، ومصطلحاتها، تظهر وتضاف يوميا إلى جميع الاختصاصات في العالم المتقدم، في هذا العصر الذي يتميز بالسرعة الهائلة للتقدم العلمي. وليس في إمكان أي من العلماء والباحثين والمتخصصين، أن ينتظر كلما عنت له فكرة، أو جابهته دلالة علمية جديدة، ريثما تنظر فيها المجامع والهيئات العلمية المتخصصة، وتقر مصطلحًا لها. ولو

حصل مثل ذلك، لتأخرت مسيرة العلم. وإنما يجتهد العالم والباحث في اختيار مصطلحه. ويمكنه الرجوع إلى ما تيسر من المعاجم اللغوية والاصطلاحية، وقد يشاور بعض أهل اللغة، كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

كما أنَّ ما أعدته المجامع، ومؤتمرات التعريب ومراكزه، والاتحادات والجمعيات العلمية، والهيئات المتخصصة، وبعض العلماء، من مصطلحات علمية، مطبوعة بهيئة معاجم، أو مجاميع اصطلاحية، يبلغ مئات الآلاف. وقد بلغت في إحصائية في المغرب، نحو ستمائة ألف مصطلح. إن كل هذه المصطلحات، وغيرها، سيبقى على رفوف المكتبات، وفي خزائن الكتب، ما لم تستعمل في عملية التعريب.

وأغرب من التذرع بغياب المصطلحات، أن يدعي آخرون بأن من الضروري الانتظار؛ ريثما توحّد المصطلحات المتعدِّدة، المتخذة لدلالة علمية واحدة. ولكن كيف توحد هذه المصطلحات، ومن يوحدها، إن لم تأخذ طريقها إلى الاستعمال؟ لقد ضخّم بعضهم قضية عدم توحيد المصطلحات، حتى جعل منها العقبة الكأداء في طريق التعريب. وهذا هو الخطأ بعينه؛ فليس من الممكن – ونحن في عصر تتقدم فيه العلوم، وتظهر الفكر والدلالات والكشوف العلمية الجديدة، بسرعة هائلة – أن ينتظر العلماء كل مرة، حتى تجتمع هيئة معينة لتوحيد المصطلحات التي تشيع لدلالة علمية واحدة، ليتمكنوا من استعمال المصطلح الموحّدِ المُقَر[1].

ويمكن التغلب على المشكلات التي أثيرت حول التعريب بسهولة ويسر، إذا وجدت الإرادة الصادقة، والقرار المستقل. ومن أهم الإجراءات لحل هذه الإشكالات ما يأتي:

---

(1) من بحث بعنوان: التعريب واختلاق المعوِّقات، للأستاذ الدكتور جميل عيسى الملائكة، (مرجع سابق).

أولاً: المصطلح العلمي:

1. عدم توافر المصطلح العلمي المتفق عليه: والحل هو إيجاد المعاجم العلمية الموحدة والاتفاق عليها، بلفظ مشترك يجمع عليه المختصون، ويعتمدونه كما اعتمدوا المصطلح الأجنبي، ومن ثم يعممونه في الجامعات كافة.

ثم إن هناك مبالغة في القول بعدم توافر المصطلح العلمي؛ فقد بدأ العرب في تأليف معاجم العلوم منذ وقت مبكر؛ ككتاب "الجامع" لابن البيطار. وما يزال عمله العلمي و المعجمي منهجًا يحتذى، وطريقة صالحة في دراسات المعجم العربي. ومن المعاجم أيضًا "معالجة المصطلح النباتي والصيدلي" لضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بالعشاب و النباتي (ت: 646هـ/ 1248م)، وأهم كتبه التي وصلت "المغني من الأدوية المفردة"، وغيرها..

وشهدت هذه المرحلة (عصر النهضة) ظهور مجموعة من المعاجم العلمية؛ من أشهرها "معجم الدكتور محمد شريف" (إنجليزي – عربي)، في العلوم الطبيعية، والكيمياء، والطبيعة، والنبات. و"معجم الحيوان"، و"المعجم الفلكي"، لأمين المعلوف. و"معجم الألفاظ الزراعية"، للأمير مصطفى الشهابي كما نشرت صحف و مجلات هذه المرحلة بحوثا في الكثير من المصطلحات العلمية و المعربة.

ومن أهم المعاجم العلمية في العصر الحديث:

أ. معجم العلوم الطبية و الطبيعية، لمحمد شرف الصادر في القاهرة 1926م.

ب. معجم أسماء النبات، لأحمد عيسى الصادر في القاهرة 1930م (لاتيني – فرنسي – إنجليزي – عربي).

ج. معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، الذي صدر في دمشق 1956م، للأساتذة: مرشد خاطر – أحمد حمدي الخياط – محمد صلاح الدين الكواكبي.

د. المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام، الصادر عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، ممثلة في مكتب تنسيق

التعريب بالرباط في دمشق. و بغداد بين(1976 – 1978م)، في ستة أجزاء هي: (الرياضيات – الفيزياء – الكيمياء – الحيوان – النبات – الجيولوجيا)، وغيرها كثير.. لا يتسع المقام لسردها [1].

2. غرابة المصطلح: أمر طبيعي؛ كونه غير معروف من قبل، وبمجرد معرفته به تنتفي الغرابة، وبتداوله في التدريس، ومن ثم استعماله في الحياة العملية، يصبح مألوفًا لا غرابة فيه البتة.
3. صعوبة حفظ المصطلح: لا تكمن الصعوبة عند الطالب الجامعي، متفتح الذهن، خاصة إذا ما دعم بالممارسة.
4. بعد المصطلح العربي عن الأصل اللاتيني: اللغة العربية غنية بالمترادفات والاشتقاقات والنحت والقياس والمجاز والاقتراض وغير ذلك. المهم أن نتأكد أن المصطلحات الموجودة هي الأقرب إلى الواقع، فإذا وجدنا شيئًا من البعد.. فبالاستعمال يتلاشى هذا البعد تدريجيًا. كما أن المصطلحات لا تمثل إلا نسبة ضئيلة جدًا من مجموع الكلمات الموجودة، والتي لا خلاف عليها؛ وعليه فلن يكون هنالك كبير عناء إذا كتبنا المصطلح اللاتيني بالإضافة إلى المصطلح العربي داخل النص.

ثانيًا: أعضاء هيئة التدريس:

صحيح أن نسبة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس في التخصصات التطبيقية في جامعاتنا – متخرجون في جامعات أجنبية، أو تلقوا تعليمهم بلغة أجنبية، لكن يمكن حل هذه المشكلة وفقًا للآتي:

1. توعية أعضاء هيئة التدريس بأهمية التعريب وضرورته.
2. إكساب أعضاء هيئة التدريس مهارات اللغة العربية عن طريق عقد الدورات المهارية، والندوات العلمية، عن طريق أساتذة متميزين ومتقنين الأداء اللغوي بالعربية.

---

(1) يمكن الرجوع إلى المزيد منها في الأبحاث المعنية بالمعاجم العربية.

3. تنظيم زيارات دورية لأعضاء هيئة التدريس إلى الكليات التطبيقية التي تدرس بالعربية.
4. إلزام الأساتذة بإعداد ملخصات عربية وافية لبحوثهم، نتاجهم العلمي المنشور باللغات الأجنبية.
5. تشجيع أعضاء هيئة التدريس على إلقاء بعض المحاضرات الطبية العامة باللغة العربية، سواء داخل الجامعة، أو خارجها، من باب خدمة المجتمع وتوعيته.
6. احتساب أنشطة الترجمة والتأليف لأعضاء هيئة التدريس بالعربية عند الترقية والتعيين، تخصيص حوافز مادية ومعنوية مجزية لكل إنجاز في هذا المجال.
7. اعتماد سياسة الإيفاد الداخلي للمعيدين والمدرسين المساعدين، أو ابتعاثهم إلى جهات تعتمد العربية في التدريس.
8. دفع أعضاء هيئة التدريس وتشجيعهم على المشاركة في المؤتمرات العلمية بالخارج لمواكبة التطور المتسارع للعلوم.

ثالثًا: الطالب الجامعي:

1. استعمال اللغة العربية في التعليم يضمن السهولة والسرعة في الفهم والاستيعاب بشكل كبير؛ فعندما يتلقى الطالب العلوم بلغته الأم سيكون لدية دراية شبه كاملة، وفهم واستيعاب عميق لما يتلقاه. ((وكما نعلم بأننا الشعوب العربية تعاني من مشكلة التعليم المهجن، الذي قد تختلط بعض مناهجه حتى اللغة العامية المحلية، وذلك لعدم توافر أهل اللغة الأصليين؛ ليقوموا بتوصيل ما لديهم، وكذلك لا يتوقعون أن يكون المتلقي مجيداً للغة الأجنبية التي يتم التدريس بها))[1]. فالمهم عندنا هو فهم الطالب واستيعابه

[1] من بحث بعنوان: التعريب القضية..تنمية أم قومية؟، فيصل بن محمد المخلص، وهشام بن عبد العزيز، (جامعة الملك سعود – 1428هـ)ص: 5.

المحتوى العلمي، من خلال الشرح والتوضيح والفهم العميق، ومن ثم التطبيق والممارسة العملية بإتقان، وهذا لا يتأتي إلا باللغة الأم، وذلك هو رأي خبراء التربية والتعليم ومنظمة اليونسكو.

2. اضطلاع الحكومات والمؤسسات المعنية بمسؤولياتها؛ المتمثلة ففي استيعاب مخرجات التعليم الجامعي، بما يمكنهم من خدمة المجتمع على أكمل وجه، وهذا هو الهدف المنشود. أما عن عدم إمكانية العمل في البلاد الأجنبية، فحجة واهية؛ كوننا لا نعد الطالب للعمل في الخارج – فهذا شأنه –، بل لخدمة الداخل.

كما أن الطالب لن يعزل عن الفكر العلمي العالمي؛ ((إن التدريس باللغة العربية لا يعني إهمال اللغة الأجنبية، إذ من خلالها يمكن الاطلاع على ثقافة العالم الآخر وإبداعاته وتطوراته في المجالات العلمية، وإنما الدعوة إلى التعريب تأتي باعتماد اللغة العربية لغة حوار وتأليف علميين، من أجل تعميق الوعي والفهم باللغة الأم، الأمر الذي يؤدي إلى التطوير والنهوض))[1]؛ إذن فلا بد أن يتعلم الطالب اللغة الأجنبية التي يستطيع بوساطتها أن يقرأ ويكتب ويستوعب تلك اللغة ونتاجها الفكري، لكن ليس على حساب اللغة الأم.

3. أما من يروج للأجنبية على أنها لغة العلوم التجريبية الطبيعية التطبيقية؛ فيبدو أنه نسي تاريخه وحضارته العربية التي علمت العالم، ((فعلوم الطب والفلك والرياضيات والكيمياء فقد نمت وترعرعت في حجر الدولة الإسلامية التي لم يسد فيها غير اللسان العربي، وبقي الحال كذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي لما ولّى اللورد البريطاني كرومر والذي كان يحكم مصر "القس دنلوب" وزارة المعارف فجعل الإنجليزية لغة التعليم، ومنها تسربت الآفة للسودان، وفرضت الفرنسية في المغرب العربي،

---

[1] تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه، د. عبد الرؤوف خريوش، (من مجلة اللسان العربي العدد: (50)، (1997م)، ص: 63.

وهكذا كان الحال في سائر البلدان العربية التي ابتليت بالمحتلين الغربيين. ومنذ ذلك الزمان شاعت الفرضية اللعينة، وتبناها كثير من العرب، وما زالوا ينافحون عنها كأنها حقيقة قطعية لا شك فيها، رغم أن مروجي الفكرة الأوائل هم ممثلو الاحتلال والمؤسسات التنصيرية))[1].

ومن هنا ندرك أن تغييب اللغة العربية عن ميادين العلم والمعرفة، لم يكن بسبب من العربية نفسها، بل من أهلها الذين أهملوها؛ وهذا ما جعل الشاعر "حافظ إبراهيم" – رحمه الله – ينظم هذه الأبيات، التي يعبر فيها عن شكوى الفصحى[2]:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني	عقمت فلم أجزع لقول عداتِ
وسعت كتاب الله لفظا وغاية	وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة	وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

رابعًا: الكتاب الجامعي:

1. تقييم الكتب والمراجع العربية المتوفرة حاليا، واختيار ما يناسب منها للمناهج المقررة، والسعي لاستكمال النقص.
2. اعتماد سياسة التأليف الجماعي للكتب المنهجية؛ تعظيمًا للفائدة، مع مراعاة كبر حجم هذه الكتب، وغزارة المادة العلمية؛ توفيرًا للوقت والجهد والكلفة..
3. وضع خطة متكاملة لترجمة الكتب المنهجية وبعض من الكتب المرجعية وتعريبها، والتعاقد مع دور النشر العالمية لتعريب هذه الكتب، وكذا مع

---

(1) من بحث بعنوان: التعريب وعقدة التغريب، (مرجع سابق).

(2) انظر: ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وشرح وترتيب: أحمد أمين وآخران، دار العودة (بيروت – لبنان)، (د. ت)، 1/ 253، 254.

دور النشر المختصة بالدوريات العلمية لإصدارها باللغة العربية. على أن تشمل هذه الخطة نوع الكتاب الذي يترجم ومحتواه العلمي والموافقة الكاملة من الناشر. ويراعى في طباعة الكتاب العربي المادة العلمية والمراجعة الصحيحة علميا ولغويا ونوع الورق والطباعة والصورة على أن يكون في مصاف الكتب المترجم عنها الكتاب وهو عامل مهم (أي نوع الكتاب) شكلا ومضمونا، ويكون الكتاب جاهزاً قبل البدء في التدريس مرحلة بمرحلة[1].

4. إنشاء مراكز للترجمة والتعريب، وتشكيل هيئات ثابتة ومستمرة معنية بالتأليف والترجمة والتعريب في كل تخصص من التخصصات التطبيقية بشكل رئيس؛ لغرض مواكبة كل جديد في مختلف العلوم.
5. تأليف المعاجم الموحدة في مختلف التخصصات، واعتماد استعمالها؛ بوصفها أساسًا في التأليف والترجمة والتعريب، مع ضرورة ومراجعتها دورياً؛ حتى تستوعب المستحدثات..
6. تفعيل دور المجامع اللغوية والمؤسسات والجمعيات العلمية العربية، للعمل الدؤوب في تعريب ما لم يعرب في مختلف العلوم، ولاتفاق على ما يترجم ويعرّب من المؤلفات، وعلى توحيد صيغ المصطلحات وتعميمها، مع ضرورة الاستعانة بالمتخصصين.
7. توفير الدعم الكافي والسخي للأفراد والهيئات العاملة في مجال التعريب.

أما فيما يخص الطرائق والمنهجية المتعلقة بالترجمة والتعريب للمصطلح، فهناك اجتهادات كثيرة للمختصين؛ نذكر منها ما يأتي – إضافة إلى ما يراه الباحث:

1. قراءة النصوص والكتب المراد ترجمتها وتعريبها قراءة مستفيضة لاستيعاب ما يريد المؤلفون إيصاله للمتعلمين.

---

[1] انظر: معوقات الترجمة العلمية.. وتعريب الطب، إيهاب عبد الرحيم محمد، (مرجع سابق).

2. جرد المصطلحات العلمية التي تحتويها تلك النصوص والكتب.
3. وضع لائحة لتلك التي لا مقابل لها باللغة العربية.
4. التفريق بين المصطلحات التي تشير إلى صور فكرية، وتلك التي هي تسميات لأشياء أو لمكونات.
5. تحليل كل مصطلح على حدة تمهيدا لمرحلة الاجتهاد[1].
6. وضع المصطلح العلمي العربي البديل، وتعميمه على الجهات المعنية في الوطن العربي.

وهذا تصور عام للخطوات التي يجب اتخاذها في الواقع العملي لتعريب العلوم والتدريس في الجامعات:

1. القرار السياسي هو مدار الأمر كله، وبدونه لن نصل إلى أي نتيجة.
2. إلزامية التدريس بالعربية في السنة الأولى والثانية.
3. البدء بتدريس مادة واحدة – على الأقل – بالعربية؛ لتكون منطلقاً للتعريب..
4. عقد مؤتمرات علمية؛ لوضع الأسس التي تتفق عليها الجامعات العربية.
5. إنشاء مراكز علمية، تتولى التخطيط، والإشراف على التنفيذ[2].
6. البدء في عملية التعريب الإجرائية، بالاعتماد على الاشتقاق مما ورد في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وما أثر عن العرب المختصين؛ سواءٌ مما نُقل عنهم، أم مما دوّن في مخطوطاتهم، بالإضافة إلى ما حوته قواميس اللغة، وكل ما استطعنا الحصول عليه من ألفاظ ومصطلحات واردة في كتب التراث، ثم يأتي بعد الاجتهاد وفقاً لقواعد العربية الاشتقاقية والقياسية وغيرها.. وذلك في كل مجال من مجالات العلوم.

---

(1) انظر: المرجع السابق (بالتصرف).

(2) انظر: اللغة العربية لغة حضارة، أ.د. حامد محمود صفراطة،(مرجع سابق)، ص: 24 (بالتصرف).

7. سن القوانين الملزمة بتعريب التعليم على وجه العموم، والتعليم الجامعي على وجه الخصوص، وتجريم المخالف.. ومتابعة التنفيذ بصفة مستمرة وحازمة.

وهناك جهود مقدرة في سبيل تعريب التعليم – خاصةً الجامعي – تقوم بها جهات عدة، على مستوى الأقطار العربية، وعلى مستوى الوطن العربي؛ ومن أهم هذه الجهود ما تقوم به "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم". وقد أشار إليها "الدكتور/ نصر الدين شهاب، في دراسته بعنوان: "جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعريب التعليم"؛ والمتمثلة في ضرورة الاستفادة من الجهود المثمرة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعريب التعليم، وتحويل نتائج الدراسات وتوصيات المؤتمرات والأبحاث، وما تم إعداده من معاجم – إلي واقع بالمنظومة التعليمية العربية.

كما دعا إلى إنشاء هيئة دائمة مختصة بقضايا التعريب، يمكن إلحاقها بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتشرف عليها الجامعة العربية, بالإضافة إلى إنشاء شعبة وطنية في كل بلد عربي معنية بقضايا التعريب, والعمل على إنشاء مجمع لغوي موحد لكل قطر عربي, وأن تكون اللغة العربية لغة التعليم لجميع المراحل، دون منع تدريس اللغات الأجنبية, ووضع خطة لتوجيه وسائل الإعلام المختلفة كوسيلة لنشر اللغة الفصحى بين طبقات الشعب[1].

ويرى الباحث أن كل هذه الجهود العظيمة، والخطوات الحثيثة في طريق تعريب التعليم – تعد دليلاً نظريًا وعمليًا مميزًا، يمكن الاستفادة منه، بوصفه حلاً أمثل من الحلول المطروحة في مسيرة تعريب التعليم الجامعي.

ومن هنا ندرك أن تعريب لغة التعليم الجامعي ليس بالأمر المستحيل، بل هو متاح وميسر، ولنا في التجارب السابقة الرائدة خير دليل وبرهان؛ إذا توافرت

---

(1) انظر: جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعريب التعليم، د. نصر الدين شهاب –كلية التربية – جامعة حلوان (مصر).(المؤتمر السابع عشر لتعريب العلوم – جامعة أسيوط – جمهورية مصر العربية (11 –12 مايو 2013م).

الإرادة السياسية، والتوعية المؤسسية والمجتمعية، والدعم المعنوي والمادي. وقبل هذا وذاك إذا وجدت القناعات..

الخاتمة:

إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة؛ كونها الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها؛ فهي أداة الاتصال بين أبنائها؛ لأنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان، ورمز التعبير عن هُوية الأمة؛ تحمل معتقدها وفكرها، وتنقل رؤاها ومفاهيمها، فتقيم بذلك جسور التواصل الحضاري بينها وبين الأمم الأخرى.

واللغة العربية هي عنوان هُوية المجتمع العربي رافقته منذ طفولته، وعبّرت عن مسيرته فى قوته وضعفه، فى توثبه وانحساره، فى حضارته وتخلفه؛ ولذا فقد كان الحفاظ على هذه الهُوية واجبًا مقدّسا، وكان الحرص على تبنيها والاعتزاز بها أمرًا لازبًا، بكل المعايير والمقاييس الدينية، والقومية، والوطنية.

غير أن الإشكال يكمن في إهمال العرب وتغييبهم للغتهم عن ميادين التربية والتعليم، خاصة التعليم الجامعي، الذي يشهد تغريبًا ممنهجًا، يسهم فيه العربُ أنفسُهم بشكل كبير؛ ويتمثل في اعتماد اللغات الأجنبية – خاصة الإنجليزية والفرنسية – في التعليم الجامعي، ويضعون العقبات والمعيقات الوهمية في طريق تعريب التعليم، الذي أصبح ضرورة ملحةً؛ دينية وقومية وحضارية وعلمية.

ولم تكن العربية يومًا ما عاجزة عن احتواء كل العلوم؛ بما تملكه من قدرة اشتقاقية وقياسية هائلة؛ جعلها أغْنَى اللغات وأوسعها اشتقاقًا وأوفرها تعبيرًا، وتاريخها يشهد بذلك؛ فقد كانت هي اللغة التي علمت العالم. أفتعجز اليوم عن تعريب التعليم في جامعاتنا العربية؟!

لقد أثبتت تجارب تعريب التعليم الجامعي – على قلتها – نجاحًا مبهرًا، وحققت نتائج عظيمة. فحريٌّ بنا اليوم أن نسعى جادين – حكومات ومجتمعات – إلى تعريب لغة التعليم الجامعي وفقًا للطرائق المناسبة، والخطوات المنهجية الملائمة للتخصصات العلمية المختلفة. وهذا لا يتأتى إلا بجود قناعات لدى الجهات المعنية، ومن ثم استصدار قوانين وقرارات حاسمة، يعقبها متابعة حثيثة للتنفيذ، ثم تطبيق وممارسة عملية مستمرة ومتجددة.

إن قضية التعريب ليست مجرد تأليف أو ترجمة فحسب، إنما هي قضية ترتبط بعقولنا وانتمائنا واستقلاليتنا. فإذا أدرك الجميع ضرورة التعريب؛ المتمثلة في أن تكون لغتنا تعبيراً عن فكرنا ووعاءً له، فإن القضية ستنجح، وسنتغلب على كل المعيقات بسهولة؛ عن طريق تفعيل دور اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، وإنشاء مؤسسات للتعريب والترجمة والتوزيع وطنيا وإقليميا وعربيا، دعماً لجهود المجامع اللغوية، والتنسيق بين هذه المؤسسات، الاهتمام بإحياء التراث العلمي، وتشجيع الدراسات العلمية باللغة العربية وتطويرها.

المراجع:

1 - القرآن الكريم.

2 - إشكالية تعريب التعليم العالي، محمود أحمد السيد، (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. العدد:81 – 1997م).

3 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزَّبيدي، ت : مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت).

4 - الترجمة والتعريب، أ.د. محمد بن إبراهيم الجار الله – جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (أبريل: 1999م).

5 - التعريب واختلاق المعوِّقات، للأستاذ الدكتور جميل عيسى الملائكة (منقول من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

6 - التعريب والترجمة: مقاربتان لترقية اللغة العربية على الانترنت، د. سمية الزاحي، و د. بهجة بو معراف (بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول للغة العربية – بيروت – 2012م).

7 - التعريب ومستقبل اللغة العربية، عبد العزيز بن عبد الله، صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة)، (1975م).

8 - تعريب التعليم العالي، محمود إبراهيم، دار آفاق للنشر (عمان)، (1994م).

9 - تعريب التعليم ومنزلته في بناء مجتمع معرفة عربي، د. وليد أحمد العناتي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق– المجلد: 81 – الجزء: ١).

10 - تعريب العلوم ضرورة حضارية، للكاتبة: منى السعيد الشريف، نشر في موقع: (المختار الإسلامي www.islamselect.net).

11 - التعريب القضية..تنمية أم قومية؟، فيصل بن محمد المخلص، وهشام بن عبد العزيز، (جامعة الملك سعود – 1428هـ).

12 - التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة في ظل العولمة، د. عبد الفتاح مصطفى، بتاريخ: 2011/6/12م – 1432/7/11ه (موقع الألوكة www.alukah.net).

13 - التعريب وجودة التعليم الهندسي، د. محمد عبد الفتاح دهيم , (قُدّم إلى المؤتمر السابع عشر لتعريب العلوم، الذي عُقد في رحاب جامعة أسيوط في الفترة 11 – 12 مايو2013م).

14 - التعريب وعقدة التغريب، أسماء عبدالرازق (موقع الألوكة www.alukah.net).

15 - التغريب يهدد الأمة، والتعريب ضرورة، عماد عنان، نشر بتاريخ:2014/03/10م في موقع: (رسالة الإسلام main.islammessage.com)

16 - تعريب التعليم الجامعي.. التحديات والضرورات، نايف عبوش، بتاريخ: 2012/12/24م

– 1434/2/11هـ (موقع الألوكة www.alukah.net).
17 - تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه، د. عبد الرؤوف خريوش، (من مجلة اللسان العربي العدد: (50)، (1997م).
18 - تعريب العلوم...ضرورة أم ترف أم تخلف؟، د. محمد صنديد المصدر، نشر بتاريخ: 1/13/ 2014م في (ملتقى رابطة الواحة الثقافية – www.rabitat-alwaha.net)
19 - تعريب لتعليم الهندسي (المعوقات والحلول)، د. عبد الله بن إبراهيم المهيدب (جامعة الملك سعود – الرياض).
20 - جريدة فلسطين: (الاثنين 5 ربيع الأول 1435هـ – 6 يناير / كانون الثاني 2014م).
21 - جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعريب التعليم، د. نصر الدين شهاب – كلية التربية – جامعة حلوان (مصر). (المؤتمر السابع عشر لتعريب العلوم – جامعة أسيوط – جمهورية مصر العربية) (11 – 12 مايو 2013م).
22 - ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وشرح وترتيب: أحمد أمين وآخران، دار العودة (بيروت – لبنان)، (د. ت).
23 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت)، ط: 4 (1407هـ – 1987م).
24 - في فلسفة اللغة، د. كمال يوسف الحاج، دار النهار (بيروت)، (1967م).
25 - قضايا الثقافة العربية المعاصرة، د. محي الدين صابر، الدار العربية للكتاب (تونس)، (1982م).
26 - لا لتنحية العربية عن التدريس الجامعي، عاهد الخطيب، بتاريخ: 1435/4/5 هـ – 2014/2/5م، (شبكة الألوكة – www.alukah.net).
27 - اللغة العربية لغة حضارة (الحرف العربي مواكب للعصر الإلكتروني – الحرف العربي أصلح الحروف لكتابة اللغات بما فيه اللغة اللاتينية)، أ.د. حامد محمود صفراطة.
28 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر (بيروت)، طبعة: 1 (د. ت).
29 - مبررات ومعوقات تعريب التعليم العالي في السعودية والعالم العربي، د. عبد الله الحميدان، (جريدة الشرق الأوسط – العدد 9260 – 15 صفر 1425هـ – 5 ابريل 2004م).
30 - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (81 – 102).
31 - معوقات الترجمة العلمية.. وتعريب الطب، إيهاب عبد الرحيم محمد، (كتاب الآداب ولفنون (ملحق كتاب العربي) العدد 67 – 1/ 2007م.
32 - معوقات التعريب، د. إبراهيم الصياد، (د. ت).
33 - مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون)، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب (دمشق)، ط:1 (1425هـ – 2004م).